المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 20-01-2007
الصفحـات : 83
العـــدد : 14089
المسلسل : 504

ملف صحفي

المصـــــدر :	الرياض		
التـــاريخ :	20-01-2007	العـــدد :	14089
الصفحـات :	83	المسلسل :	504

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي:

منجزات العام الماضي أبرزت قائداً عقلانياً له تطلعاته المثمرة

محمد مريسي الحارثي*

■ التحولات الحضارية لا تقاس في حياة الشعوب والأمم بمسافات الزمن، وإنما تقاس بقياس العقل المؤثر في بناء قيم الحضارات الثقافية من حيث العموم والخصوص، والمادي، والمعنوي، وبما ينضاف إلى الماثل من القيم من منجزات مفيدة تحسب للأجيال التي تستشعر مسؤولياتها في البحث عن الحياة القويمة، وتوسيع نظرة الناس إليها.

وقد قامت الدولة السعودية منذ تأسيسها على يد الأمام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود على مرتكزات ومنطلقات أصولها ثابتة، وتطلعاتها نحو البناء والتشييد في حركة فضاؤها الكون، وغاياتها بناء الإنسان المؤهل للقيام بإعمار متطلبات حياته في لحظة تاريخية شهدت من تقارب الحضارات ما لم تشهده حياة العرب من قبل.

وإذا ما حاول الراصد للمنجز الحضاري السعودي من حيث الكم، والنواع، فإن الأمر والحالة هذه يحتاج إلى غير فريق عمل، وغير وقت قصير لانجاز بعض من تلك المهمة غير أن هناك محطات تبعث على قراءة ما يمكن أن تسميه فعل اللحظة المناسباتية كالنظر مثلاً في منجزات عام سابق وآخر لاحق، أو من مشروع قام، أو يجري العمل على قيامه، أو التطلع إلى تحقيقه من دائرة التفكير إلى دائرة التحقيق والناس في مثل هذا العمل الدؤوب، والتفكير الواعي فيما تحتاجه الحياة من حلول للمشكلات التي تواجه المجتمع لا ينطلقون إلى ذلك الفعل على أي مستوى من مستوياته الاجرائية من فراغ، وإنما من قناعات مصدرها الحاجات القائمة وفق نتائج مراكز بحوث، ودراسات استراتيجية مستقبلية، تجد من يفعلها للوصول بها إلى الغايات والأهداف الكبرى التي يرغب المجتمع في تحقيقها.

ولو نظرنا إلى منجز عام كامل من خلال لمسات رجل مرحلة قمين بتثمين، وتقدير ما أنجزه في لحظة قصيرة من عمر الزمن وهو القائد العقلاني خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، لو نظرت إلى ذلك أو إلى شيء من ذلك لأدركت القيمة السامقة في الرجل، وفي فعل الرجل. وعندما وصفته بالقائد العقلاني فما ذلك إلا لنظرته إلى الاشياء بعقل مقول، يتدبر أمر فعله بعيداً عن الانفعال والموقوت، حرصاً منه على سلامة النتائج التي يتوخاها من فعله على المستوى الداخلي، وعلى المستوى الخارجي.

فهذا القائد العقلاني ينظر إلى مشتركات الحضارات بأنها قابلة للتحاور، ورافضة للصراع من أجل الخلبة المفضية إلى الظلم، والعدوان. وهو يبني رؤيته للآخر من طريق الوصول إلى الوعي الذاتي، بتيمنا التراثية والمستجدة، وبناء الشخصية المسلمة القادرة على مواجهة متطلبات حياتها باقتدار. وهذا البناء يتحقق من خلال تأصيل المواطنة الحقيقية حسب مفهوم المواطنة فيما يتعلق بالحقوق، والواجبات، والمحافظة على مكتسبات الوطن التاريخية، والاجتماعية، والاقتصادية والوحدوية، والمؤاخاة بين المشارب الثقافية، وطبعها بطابع التعدد المفضي إلى التوحد في الغايات الكبرى ومن أجل تحقيق هذا الانتماء الوطني الواحد، والتصور الواحد، واللحمة الاجتماعية الواحدة قيادة، وحكومة وشعباً، وأرضاً ومصيراً من أجل ذلك كله، يعمل هذا القائد العقلاني على إذابة الفروق المعوقة لبناء الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

إننا نقف أمام منجزات هذا القائد العقلاني وتطلعاته الحضارية بكل اعجاب، وفخر وهو يحمل هم الإصلاح، والتغيير إلى الأصلح. فنحن أمام فعل إصلاحي في مناشط حياتنا كلها، نلمس أثره المباشر في تأثير هذه القيادة المتعقلة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين في قضايا الشعوب المعاصرة، وفي الأحداث العربية، والإسلامية وفي دفع عجلة التنمية بما يحقق الرفاه للمجتمع السعودي للقيام برسالته في صورة مقبولة لدى ذاته، وفي نظر الآخر، وهي رسالة الإنسان المسلم ذاته، وفي نظر الآخر، وهي رسالة الإنسان المسلم بما منح الله هذا الشعب بخدمة قبلة المسلمين، وبما جعلهم مستخلفين في الأرض.

لقد أنقضى العام الهجري السابع والعشرين بعد الألف والأربعمائة من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وها نحن نستقبل العام الثامن والعشرين، والحراك الحضاري ينسل من بعضه قيماً جديدة، ويبني أخرى أجد في تجانس يمتزج فيه التراثي بالجديد، والجديد بالتراثي حفاظاً على الهوية الثقافية التي لا ينبت حاضرها عن ماضيها، وهو امتزاج يرعاه في هذا اللحظة التاريخية ويوجه دفته للوصول إلى الأمان رجل نذر حياته وجهده،، ووقته لمسؤولية القيادة، والإنسانية.

*ناقد وكاتب وأكاديمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة